

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة

### النحل | من الآية 211 إلى 311

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله - 00:00:00

هذا الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون هذا مثل فرضه الله جل وعلا لعباده للموعظة والذكرى لمن وفق للانتباه والتذكرة - 00:00:31

لان لا يصيبه ما اصاب من اغتر وكفر بنعمة الله جل وعلا يقول الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة فرض الله ظرب مضمون معنى جهل ونصب مفعولين - 00:01:12

المفعول الاول قرية المتأخر والمفعول الثاني مثلا ضرب الله مثلا قرية قرية المفعول الاول ومثلا المفعول الثاني واخر المفعول الاول عن المفعول الثاني لتقع صفاته بعده مباشرة قرية كانت امنة مطمئنة - 00:01:48

وما المراد بهذه القرية هي قرية معينة ام هي اي قرية وقع عليها هذا الوصف للمفسرين رحمهم الله القول الاول والذي عليه جمهور المفسرين ان المراد بالقرية مكة وعلى هذا جمهور المفسرين - 00:02:25

والآلية الثانية تعزز ذلك ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون القول الثاني ان المراد بهذه القرية اي قرية انطبق عليها هذا الوصف ليست قرية معينة وينطبق على مكة وعلى غيرها من اتصف بهذه الصفات - 00:03:04

وهذا كما قال بعض المفسرين ابلغ الانذار الا يكون المراد مكانا واحدا معينا. وانما المراد كل قرية اتصف بهذه الصفات وحتى لو كان المراد بها مكة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:03:38

وفيها عزة وتذكرة لكل من انعم عليه بنعمة فلم يصرفها في طاعة الله وانما استعان بها في معصية الله ومن قال من المفسرين ان المراد بها مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:09

لما دعاهم الى الله ان يستجيبوا واذوه معدبيوه وعذبوها اصحابه رضوان الله عليهم واضطروهم الى الخروج من مكة اولا من مكة الى الحبشة الخروج من مكة الى المدينة للهجرة وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:39

من مكة الى المدينة ومكة احب البقاع اليه صلوات الله وسلامه عليه فلما خرج من مكة توجه اليها وهو في طريقه الى المدينة فقال انك والله لاحب البقاع الى الله - 00:05:08

واحب البقاع الي ولو لا اني اخرجت منك ما خرجت وخرج صلى الله عليه وسلم يبحث عن انصار ينصرونه ليعلی كلمة الله وليدعو الى الله جل وعلا فخرج من احب البقاع اليه - 00:05:30

وتوجه الى المدينة حيث النصرة والانصار هناك رضي الله عنهم وارضاهم وهكذا ينبغي لكل مسلم اذا لم يستطع اظهار دينه في مكانه وبهاجر الى المكان الذي يجد فيه انصارا واعوانا على الحق - 00:05:57

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة بعد ان اقام بمكة ثلاثة عشرة سنة يدعو الى التوحيد وخرج معه من اسلم - 00:06:28

قبله وبعده ومعه رضوان الله عليهم فدعا صلى الله عليه وسلم على اهل مكة قائلًا اللهم اجعلها عليهم سنين كنسني يوسف او اشد

اللهم اشدد على مضر واستجاب الله له - 00:06:49

دعاه وقحطت البلاد واصابتهم سنة عظيمة شديدة اكلوا معها العظام واكلوا معها الوبر مغموسا بالدم من شدة الجوع منع الله عنهم المطر من السماء وامتنعت القبائل قبائل العرب من ان تجلب الى مكة طعاما - 00:07:14

استجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته واشتدت الوطأة عليهم وجاءوا جوعا شديدا فذلك المثل الذي ضربه الله جل وعلا لكل من اتصف بهذه الصفة يقول الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة - 00:07:49

يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قرية كانت امنة لا تخاف يخاف الناس من حولهم ويختطف الناس من حولهم وهم امنون - 00:08:18

يلقى الرجل الرجل في الجاهلية الذي قتل ابا او قتل اخاه يلقاه في مكة فلا يتعرض له بسوء الطير امن في مكة الوحش امن في مكة والطبع وغيرها من من الوحش تعمل في مكة لا يتعرض لها بسوء - 00:08:42

قرية امنة يعني اهلها امنون مطمئنة غير منزعجة فيها الطمأنينة لا يخاف المرء فيها يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الرزق كثير يجلب اليها من كل مكان يأتيها الرزق من كل مكان - 00:09:16

من جميع الاقطار من خيراتها يرسلها الى مكة لينعم اهلها بهذه الخيرات اكراما من الله جل وعلا لبيته ولمجاوريه يأتيها رزقها رغدا يعني كثيرا وفيرة ميسرة يجلب اليهم خيرات العالم - 00:09:58

من كل مكان لا من جهة واحدة ولا منها فقط وانما من جميع الجهات يأتي الرزق فكفرت بانعم الله كفرت شهدت وانكرت نعمة الله جل وعلا واعظم نعمة اعطوها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:31

فيهم ومن بينهم يعرفون نسبه يعرفون نشاته يعرفون صدقه وصلاحه واستقامته منذ نعومة اظفاره كان يلقب عليه الصلاة والسلام بالصادق الامين منذ عرف وهو لا يكذب منذ عرف وهو لا يخون - 00:11:05

وهو صادق وامين عليه الصلاة والسلام ومثل هذا الصادق الامين يتعامل بالصدق دائما وابدا مع الخلق فلا يليق به ان يكذب على الخالق جل وعلا صلوات الله وسلامه عليه لو جاءهم من بعيد - 00:11:35

لاحتمل الصدق والكذب ما يعرفونه فيكون منه على حذر لكنه نشأ منهم ومن بينهم ولم يقل ما قال عن الله الا بعد ما بلغ اربعين سنة منتهى العقل والادراك والحكمة - 00:11:59

صلوات الله وسلامه عليه فليس صغيرا يستكثر منه ان يقول ذلك ولا كبيرا يقال مخرفا ونبي نعم الله جل وعلا عليهم عظيمة بهذه الخيرات واكملها واعظمها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:31

فكان الاجدر بهم والاحرى من يحمد الله جل وعلا على نعمه ويشكروه على ذلك ويسارع في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون اولى الناس بالمتابعة والنصرة والتأييد لان عزه - 00:13:08

عز لهم وظهوره ظهور لهم وعلو شأنه علو شأن لهم فالخير لهم بمتابعته صلى الله عليه وسلم ونصرته وتأييده لكنهم قابلوه ذلك بالعكس احدوا نعمة الله وادوا رسول الله وكذبوه - 00:13:35

وطردوه من بلاده التي نشأ فيها صلوات الله وسلامه عليه وانعم جمع نعمة كفرت بانعم الله الم تكن نعمة واحدة وانما نعم عظيمة فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ابدل النعمتين العظيمتين السابقتين - 00:14:09

بظدهما فاذاقها الله لباس الجوع مقابل الرغد رغد العيش والخوف مقابل الامن والاطمئنان فاذاقها الله لباس الجوع والخوف جعل الله جل وعلا الجوع والخوف بمثابة اللباس الذي عم البدن وذلك ان الجوع - 00:14:48

والخوف يظهر اثره على عموم البدن في سحابة الجسم ونحالته وضعفه وظهور المهانة عليه والذلة وكأنه لباس من رأسه الى قدميه والجوع الى اصاب المرء اتعب عموم بدنه ولم يكن الاتعب من الجوع للامعاء والمعدة فقط - 00:15:24

وانما لعموم البدن وكان الجوع لباس لبسه. والخوف لباس لبسه وهما عظيمتان مقابل نعمتين عظيمتين اعطوهما نعم عظيمة نعم الرغد وتكتمل بالاطمئنان والامن فلو ارغد المرء بدون اطمئنان لاصبح خائفا منزعجا لا يرتاح لما هو فيه من النعمة - 00:15:57

ووفر الله جل وعلا لهما هاتين النعمتين فلما كفرت هذه القرية بانعم الله سلبها النعمتين وابدلها بظدهما جوع وخوف فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون بسبب صنيعهم ما ظلمهم الله جل وعلا شيئاً ولكنهم ظلموا انفسهم - [00:16:41](#)

بصنيعهم السيء الى كلمة التوحيد واستنكروا ذلك ايمما استنكار قالوا اجعل الاله لها واحداً ان هذا لشيء عجب ومن ينفع الا الله وحده لا شريك له وهل تنفع الالهة اصنام - [00:17:17](#)

اشجار واحجار جمادات عجينة من البر او عجينة من التمر يعبد الماء فاذا جاء اكلها اين العقول ميت لا ينفع ولا يضر ولا يدرى من حوله يسأل ويبدىء ويتصدى اليه - [00:17:48](#)

ويطاف بقبره اين العقول يترك الماء عبادة ربه الخالق الرازق المحبي المميت المتصرف في الكون الذي يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل الذي يتلطف مع عباده بقوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاء - [00:18:19](#)

فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولذا كان اظلم الظلم - [00:18:55](#)

هو دعوة غير الله لان الدعاء لله وحده لا شريك له فاذا صرفه الماء لغيره اتصف باظلم الظلم وابشعه يصرف حق الله لغيره صرف حق المخلوق اخر ظلم وابشع منه واشد - [00:19:16](#)

صرف حق الله جل وعلا لغيره من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يرى ماذا وقع الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون بسبب صنيعهم السيء وهذا مثل ضربه الله جل وعلا - [00:19:49](#)

لعباده ليتدبروا ويتأملوا ويستعينوا بنعم الله جل وعلا على عبادته وطاعته والا الله جل وعلا بالمرصاد يمهل ولا يهمل والشواهد على هذا كثيرة جداً ينعم الله جل وعلا على اهل البلاد بنعم عظيمة - [00:20:15](#)

خيرات جزيلة وامن واستقرار وتتوفر المعيشة ثم تفهمك ينهمك اهلها في المعاصي فيمهلهم الله جل وعلا لعلهم يتعظون لعلهم يرجعون لعلهم يسمعون لدعوة الحق لعلهم يستجيبون لعقلائهم فاذا لم يستجيبوا - [00:20:45](#)

ولم يرعوا اخذهم الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر جعل بأسهم بينهم سارت الحروب بينهم صار الخوف والوجل صار الماء يخشى اذا تكلم من ابنه من زوجته تتجمس عليه تنقل كلامه - [00:21:23](#)

الماء يخاف من أخيه لا يطمئن اليه المدافع والقناابل بين يديه ومن خلفه الخوف والرعب ما سبب ذلك هو معصية الله جل وعلا ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - [00:21:54](#)

لا يغير ما يقوم من الامن والاستقرار والرخاء وطمأنينة العيش الا اذا غيروا اذا غيروا اقبلوا على المعاصي وتركوا طاعة الله غير الله عليهم لا يغير ما يقوم اذا كانوا على معاصي - [00:22:26](#)

وفجور واعراض عن الله لا يغير الله ما بهم من الشقا والبؤس ونكد العيش الا اذا غيروا ما بأنفسهم من الرجوع الى الله جل وعلا والتوبة والندم والله جل وعلا يغار اذا انتهكت محارمه - [00:22:54](#)

والعبر كثيرة والمواعظ زاجرة ومن حولنا وعن يميننا وعن شمالك الله الله في طاعة الله جل وعلا والحذر من معصيته والحذر كل الحذر من استعمال نعمة الله جل وعلا في معصيته - [00:23:18](#)

والحذر من كفر النعمة والاسهانة بها واحتقارها والحذر من التناقل عن طاعة الله جل وعلا واذا استمر العباد في طاعتهم لله جل وعلا استمر الخير لهم والنعيم متوفرة واذا اعرضوا عن طاعة الله جل وعلا سلبها تعالى - [00:23:47](#)

يسلب نعيمه ويصرفها الى من يستحقها من عباده والنعيم تدوم بالشكرا وتنفر بالكفر والله جل وعلا يقول واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والكفر يكون - [00:24:26](#)

للكفر الاكبر الذي هو عبادة غير الله ويكون بكفر النعمة فيسلبها الله جل وعلا. وان لم يكفر عبده به. اذا كفر نعمته فليس بها فليس المقصود بهذا المثل مكة وحدها في ذلك الوقت - [00:25:06](#)

حينما كفرت بنعمة الله فسلط الله عليهم الجوع والخوف الجوع بان اكلوا الشعر والصوف والوبر المغموس بالدم من الجوع والعياذ  
بالله واكلوا العظام والخوف من النبي صلى الله عليه وسلم ومن جيشه وسراباه - 00:25:29

كانوا غير مطمئنين وغير امنين لانهم عرفوا ان الله اعز رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجعل الخوف والذلة والصغر على من  
خالف امره كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:26:04

نصرت بالرعب مسيرة شهر من كان بيته وبين النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر من الزمان فهو مرعوب خائف من النبي صلى  
الله عليه وسلم. ومن معه من المؤمنين - 00:26:30

وابد الله جل وعلا المؤمنين بما كانوا فيه من الخوف من الكفار بان جعل لهم الامن والاستقرار والطمأنينة في دار الهجرة في  
المدينة وابد لهم بالجوع الذي اصابهم في مكة العيش - 00:26:53

والخيرات والغنائم التي احلها لهم ولم يحلها من قبلهم والله جل وعلا ناصر اولياءه اعداءه كما قال تعالى انا لننصر رسلينا والذين امنوا  
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد. ينصرهم الله جل وعلا - 00:27:18

الدنيا وينصرهم يوم القيمة ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوا فاخذهم العذاب وهم ظالمون من هذه النعم التي جعلت بين ايديهم  
بان ارسل الله جل وعلا اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:27:47

رسولا منهم يعرفونه فكذبوا له لو كان من غيرهم وكذبوا لربما كان لهم شيء من العذر حتى يطمئنوا اليه ويعرفوا حاله. لكنه منهم  
يأمنونه ويصدقونه ولم يجربيوا عليه كذبا ولا خيانة - 00:28:14

وكان صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق في كل صفة ممكنا ان يتصرف بها مخلوق الصدق والامانة والكرم والشجاعة والعطف والرحمة  
وغير ذلك من صفات الكمال التي يتصرف بها المخلوق - 00:28:40

ولقد جاءهم رسول منهم ولعل التنكير هنا للتعظيم وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم رسول منهم فكذبوا رتب على مجده وكونه  
منهم ان كذبوا ولم يقبلوا منه كان المفروض ان يسارعوا الى تصديقه والاستجابة - 00:29:07

فاخذهم العذاب سلط الله عليهم العذاب عذاب الدنيا بالجوع والخوف والقتل يوم بدر والهزيمة في المعارك وهم ظالمون. والحال  
انهم ظالمون وليسوا مظلومين حينما عذبهم الله جل وعلا في الدنيا - 00:29:35

هم ظالمون لانفسهم وظالمون لغيرهم بتصديهم عن طاعة الله لان الكباء منهم مبتدا وخبر والجملة حال حينما جاءهم العذاب  
اليسو مظلومين؟ واما هم عالمون لانفسهم وظالمون لغيرهم بتصديهم عن طاعة الله - 00:30:09

وهذا مآل كل من اعرض عن طاعة الله جل وعلا ووقف في سبيل الدعوة الى الله فان الله جل وعلا يمهله واذا اخذه اخذ عزيز  
مقتدر وقد يمهله في الدنيا لحكمة - 00:30:41

يريدها الله جل وعلا ان الظالم لا يفلت من يد الله جل وعلا وطبيعة المخلوق انه يسارع يحاول السرعة في الانتقام من اجل ان لا  
يفلت منه عدوه واما الله جل وعلا فهو لا يفلت من قبضته احد - 00:31:10

يمهل تأمل المخلوق اذا احب الانتقام احب احب المسارعة لان لا يفلت من يده لانه يفوته واما الله جل وعلا سهلا فهو لا يفوته شيء ولا  
يفلت احد من قبضته - 00:31:37

الخلق بين يديه يتصرف فيهم كيف يشاء جل وعلا لا يعجزونه لا يستطيعون الهروب عنه لا في السماء ولا في الارض بين يديه دائمًا  
وابدا كثير منا يستنطق العذاب ونزوله على الظالمين المعذبين المؤذين لعباد الله جل وعلا - 00:32:06

وهذه طبيعة ابن ادم لكن الله جل وعلا يمهل ولا يهمل لا يعجل بالعقوبة لحكم عظيمة ان كان قد اراد الله له الهدایة فلعله ان يرجع  
ويتوب ويندم فيتوب الله جل وعلا عليه - 00:32:40

وان لم يرد الله له الهدایة ويهلهل لحكمة ثم يأخذه اخذ عزيز مقتدر الحذر الحذر من الوقوع في معصية الله الحذر الحذر من استبطاء  
العذاب والامن من مكر الله فيكون المؤمن على حذر دائمًا وابدا - 00:33:04

ويدعوا الله جل وعلا يسأله الثبات والاستقامة على الحق كما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو اللهم يا مقلب القلوب ثبت

قلبي على دينك او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:33:34

والاحظت هذا منه عائشة رضي الله عنها فقالت اوتخشي يا رسول الله خليل الله وحبيبه صلوات الله وسلامه عليه يشرع لامته قال يا عائشة اما علمت ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن - 00:33:54

ويسائل العبد ربه النجاة من الفتنة ومن مظلمات الفتنة وان يقع في الظلم او يصدر منه شيء من ذلك فيقول اللهم اني اعوذ بك من مظلمات الفتنة اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم - 00:34:17

او اجهل او يجهل علي يلح على الله جل وعلا بالدعاء والله جل وعلا قريب من عباده احب ان يلح عليه الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب - 00:34:49

يأمر عباده بدعائه والتضرع اليه وسؤاله وبالتجائي اليه ويستجيب لعبده ما لم يبأس فاذا يئس والعياذ بالله حرم الاجابة واليأس  
كان يقول دعوت ودعوت فلم ارى يستجب لي فيكثر من الدعاء والتضرع الى الله جل وعلا وهو موقن بالاجابة - 00:35:13

ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واجابة الله جل وعلا لعباده اما ان يجعل لهم ما دعوا به واما ان يدفع عنهم من السوء افضل مما دعوا به واما ان يدخل لهم في الدار الاخرة ما هو خير لهم مما دعوا به - 00:36:00

قال الصحابة رضوان الله عليهم اذا نكث قال عليه الصلاة والسلام الله اكثركم اكثرت في الدعاء اكثركم الاجابة والعطاء والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:27  
وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:36:47